تـمّ تحميل هذا الملفّ من مكتبة الأديب الرّاحل رمضان لاوند | جميع الحقوق محفوظة © www.RamadanLawand.com

الأَديب و المُفكِّر الرَّاحِل

رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَند

سيّد المنابر

نحن نقص عليك

يوم الهجرة إلى المدينة المنورة

الراوي : في تاريخ النبي العربي عليه الصلاة والسلام إشارات ومواقف منحت الدعوة الاسلامية قوتها واستقبلت من الله التوفيق والرعاية . ويوم الهجرة هو واحد من المواقف الخالدة التي شاركت في تنمية الاسلام وتوسيع دعوته وتدعيم قواعده في الجريدة العربية . ويوم الهجرة لم يكن اليوم الذي اختاره النبي بنفسه ولكنه اليوم الذي اختارته العناية الإلهية وأذن فيه لمحمد بن عبد الله أن يغادر مكة إلى المدينة المنورة وأن يبادر في هذه المدينة بالذات إلى بناء الدولة الاسلامية تشريعاً وسلوكاً وسياسة واقتصادا .

إن يوم الهجرة هو يوم الاسلام بل هو المدماك الأول الذي برز فوق أرض عربية راسخة ثابتة .

ابن عبادة : هل وصلتم جميعاً يا **ابن معرور** ؟

ابن معرور : نعم لقد وصلنا . وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ .

ابن عبادة: قيل لي أنه في الطريق إلينا .

ابن معرور : هل تعلم أنني أسعد ما أكون في هذه الليلة .

ابن عبادة : لست أسعد منا حالاً يا **ابن معرور** ..

ابن معرور : لقد سافرنا نحن الخزرج لأول مرة وإن في وسعنا أن نباهي يهود المدينة وعرب مكة وأعراب الصحراء .

ابن عبادة : وكيف لا نباهيهم وقد كسبنا محمد بن عبد الله إلى جانبنا .

ابن معرور : أما يزال أن اجتماعنا الليلة سراً عن أهل مكة ؟

ابن عبادة : اعتقد ذلك.

ابن معرور : وإذا عرفوا السر فما عساهم صانعون ؟

ابن عبادة : اعتقد أنهم سينفجرون غيظاً وقد يفعلون ما كانوا يتجنبون فعله من قبل .

ابن معرور : أتعني أنهم يقتلون محمد بن عبد الله ؟

ابن عبادة : **ابو جهل** جدير بأن يدفعهم إلى ذلك .

ابن معرور : أرى أمامي شخصين يتجهان نحونا .

ابن عبادة : تعال إليهما فلعل محمد بن عبد الله أن يكون احدهما.

مؤثرات إنتقاليــة .....

ابو جهل : يا بني قريش .. لقد نزل بكم عار الدنيا ولصقت بكم هزيمة الأبد.

ربيعة بن عمرو : ماذا تعني يا أبا جهل ؟

ابو جهل : ألم تسمعوا بالنبأ الخطير ؟

ربيعة بن عمرو: وما هو هذا النبأ ؟

ابو جهل : لقد دخلت الخزرج في دين محمد.

ربيعة بن عمرو: هذا غير معقول .

ابو جهل : وليس هذا وحسب . فقد انعقد مؤتمر حضره محمد بن عبد الله ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وسبعون رجلاً وامرأة من أهل المدينة أكثرهم من الخزرج .

ربيعة بن عمرو : والعباس أيضاً ! لعلك تحلم يا أبا جهل ؟!..

أبو جهل : بل هي الحقيقة . وأكثر من ذلك.. لقد قال العباس لهم: إن محمد بن عبد الله منا حيث علمتم . وقد منعناه من قومنا عن ما هو على مثل رأينا فيه . فهو في عناة من قوته ومنعة من بلده ، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللحاق بكم فإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج إليكم فمن الآن فدعوه .....

ربيعة بن عمرو : أهكذا يخوننا العباس بن عبد المطلب ؟ وماذا قال الخزرج؟

ابو جهل : قال ابن معادر : نعم فوالذي بعث محمداً بالحق لنمنعنّه مما نمنع منه ذرارينا فنحن والله أبناء الحروب ورثناها كابراً عن كابر .

ربيعة : إذن لقد دالت دولتهم..

ابو جهل : هنالك ما هو أشد من ذلك .. لقد قال الجميع : إنّا ناخذ محمداً وصيته الأموال وقتل الأشراف ..

ربيعة بن عمرو : لنقاتلهم حتى نردهم عن ضلالهم هذا ..

ابو جهل : ثم سألوا محمداً قائلين : فما لنا بذلك يا رسول الله ؟

ربيعة بن عمرو : وماذا قال لهم ؟

ابو جهل : قال: الجنة .

ربيعة بن عمرو : وصدّقته الخزرج.. أليس كذلك ؟.

ابو جهل : وكيف لا تصدقه . لقد قالت له: ابسط يدك نبايعك .. ثم بايعه الجميع ..

خيول تنطلق ... جمال تسرح .... أطفال تبكي .....

الراوي : وشاع في مكة أمر البيعة.. وعلم كل الناس بانتشار الإسلام في المدينة ودخول الخزرج والأوس دين الله .. فثارت ثائرة القرشيين وراحوا يوقعون الأذى بالمسلمين ويسومون بهم سوء العذاب.. هذا بالإضافة إلى أن المسلمين كانوا قبل ذلك في حال من الضيق لا تسمح لهم بممارسة العبادات التي منّ الله عليهم بها ..ورأى رسول الله ما فيه المسلمون من المحن والفتن والمتاعب فأذن لهم بالهجرة إلى المدينة قائلاً لهم : لقد جعل الله لكم هناك أخوة يحبونكم تستطيعون أن تأمنوا إليهم . ونزح المسلمون جماعات ووحداناً تاركين وراءهم ما لا يستطيعون حمله معهم حتى ولو كان المال والأولاد.

مؤثرات انتقاليـــة .....

ابو جهل : وبعد يا ربيعة بن عمرو ؟؟

ربيعة بن عمرو : نتشاكى ثم نسكت يا أبا جهل ...

ابو جهل : أما في هذه المرة يجب أن نفعل شيئاً آخر ..

ربيعة بن عمرو : وماذا عسانا أن نفعل ؟

ابو جهل : لقد سرّنا أولاً أن محمداً قد لقى الخذلان عند بني حنيفة وفي الطائف وعند عدد من أحياء العرب، ثم أحزننا ما لقيه من التأييد والمساندة عند الخزرج ..

ربيعة بن عمرو : هذا شيء نعرفه .

ابو جهل : أمام هذا الواقع يقول أبو الجنتري بن هشام : لنحبس محمداً في الحديد ولنغلق عليه الأبواب حتى يصيبه ما أصاب غيره من الشعراء .

ربيعة بن عمرو : ليس هذا برأي .. لقد علمت يا أبا جهل تعلق أصحابه به فإذا حبسناه كاثرونا وأطلقوه من أيدينا فلا نكون قد صنعنا شيئاً ..

ابو جهل : هناك حل آخر ..

ربيعة : وما هو ؟

ابو جهل : ننفيه من بلادنا فما نبالي أين ذهب ولا حيث وقع ...

ربيعة : وهذا أيضاً ليس برأي .. إن له من حسن الحديث وحلاوة المنطق ما يغلب به على قلوب الرجال . فإذا حقق ذلك في حي من أحياء العرب لم تأمنوا أن يسير به إليكم ثم يفعل بكم ما يريد ..

ابو جهل : اسمع.. هذا رأي أخير ..

ربيعة : قل يا أبا جهل .

ابو جهل : أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً جليداً نسيباً وسيطاً فينا ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً ثم يعمدوا هؤلاء إليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه ونستريح منه، ثم يتفرق دمه في القبائل فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب الجميع فيرضون بالدية ونعطيهم إياها ...

ربيعة : أما هذا فنعم .. وفي رأيي أن كل شيوخ قريش سيوافقون على هذا الرأي ...

مؤثرات انتقاليـــة .....

ابو جهل : يا ربيعة .

ربيعة : ماذا يا أبا جهل ؟

ابو جهل : هل جمعت الفتيان كلهم ؟

ربيعة : كلهم في الندوة ينتظرون الأوان ..

ابو جهل : عظيم جدا .. تعال بنا إليهم .

ربيعة : ولكننا ما نزال في أول الليل ..

ابو جهل : ما دام أن أحداً لم يعرف بسر هذا الاجتماع فلا تخف أحدا ....

مؤثرات إنتقاليـــة .....

ربيعة : ألا ترى شبحاً أمامنا يا أبا جهل ؟

ابو جهل : أظن ذلك . فمن عساه يكون ؟

ربيعة : شخصيته.. تبدو لي غير مطمئنة .

ابو جهل : هل تعتقد أنه جاء يستطلع أخبارنا .

ربيعة : لست أدري .. فلنوقفه ..

ابو جهل : بصوت مرتفع : قف أيها الفتى ..

ربيعة : إنه يركض ..

ابو جهل : إذن هو عين لأعدائنا ..

ربيعة : أسرع يا أبا جهل ..

حصـانان يركضـان .....

ابو جهل : اعتقله بالأنشوطة .

ربيعة : اسبقه أنت فاعترض طريقه .

الحصانان يقفان مرة واحـدة .....

ابو جهل : (لاهثاً) من أنت أيها الفتى؟؟ .

ربيعة : تكلم أو سحقت رأسك بهذا الصخر ..

ابو جهل : " يصفعه " تكلم أيها المجرم ..

ربيعة : (يصفعه) يبدو أنه لن يفهم بالتي هي أحسن .. هاهاها ... هاهاها...

ابو جهل : (يضحك) دعه يا ربيعة.. اتركه لقد عرفته .

ربيعة : لعله الفتى الأبكم الذي يأتينا إلى الكعبة .

ابو جهل : أجل.. ما عرفته في البداية . فالظلام شديد ..

ربيعة : لنعد إلى ما كنا فيه ...

مؤثرات إنتقاليـــة .....

ابو جهل : اخرجوا من هنا .. فأنتم جبناء تافهون .. اغربوا عن وجهي لقد خاب رجائي فيكم .

سهيل : هون عليك يا أبا جهل فوالله ما نزال كالمأخوذين عن أنفسهم ..

ابو جهل : كيف تدعونه يهرب من بين أيديكم .

سهيل : لست أدري .

ابو جهل : وكيف لا تدري ..

سهيل : يبدو أننا نمنا جميعا ...

ابو جهل : كلكم دون استثناء .

سهيل : هذا هو الشيء الذي لا نفهمه .

ابو جهل : هذا موقف سخيف لا أقبل به.. لقد أحدثتم عاراً لا تمسح آثاره أبدا ..

سهيل : لقد أرسلت الفتيان في أثره ..

ابو جهل : وكيف يمكنهم أن يقبضوا عليه وهو بعيد عنهم وهم الذين عجزوا عن الامساك به وهو بينهم وفي وسطهم ؟

سهيل : أين تظن أنه قد ذهب ...

ابو جهل : ليس أمامه غير طريق المدينة .

سهيل : وإذن فلن يغيب عنا أبدا . لابد وأن نقبض عليه اليوم أو غدا .

ابو جهل : هذا هو ربيعة . لعله جاء يطمئن على مؤامرتكم الفاشلة ..

ربيعة : هل قبضتم عليه ؟؟.

ابو جهل : اسأل سهيلاً فلعله يجيبك ..

ربيعة : ماذا؟؟ هل أفلت منكم ؟

سهيل : والله لا ندري بم نجيب .

ربيعة : وكيف لا تدرون؟؟ رجل واحد يتغلب على خمسين فتى من فتياننا الأشداء فيسخر بهم وينسلّ من بينهم كما تسل السقاة من العجين ؟

ابو جهل : هذا هو الواقع يا ربيعة .

ربيعة : وبعد ..فماذا نحن صانعون ؟

ابو جهل : لست أدري .

ربيعة : بل أنا أدري .

ابو جهل : وماذا تستطيع أن تفعل .. لقد أفلت العصفور من القفص ..

ربيعة : سنبقى لملاحقته كل فتيان قريش وأحلافها من العرب وسنطارده حتى ولو ذهب إلى القمر ...

ابو جهل : (يضحك) لنعترف بالهزيمة يا ربيعة . ولنضحك قليلاً فسيأتي اليوم الذي نبكي فيه كثيرا على ما أضعناه بسفاهتنا وطيشنا ورعونتنا أيضا ..

الراوي : هكذا خرج رسول الله من بيته مخلفاً وراءه مكة ومن فيها ...متوجهاً إلى وطنه الجديد .. وهماً على متابعة الكفاح من أجل دعوته النبوية . معتمداً على الله في تحقيق انتصاراته.. وكان هذا إيذانا بهجرته التاريخية التي غيرت وجه الأحداث وبدأت تصنع للعرب المسلمين مصيرهم الجديد في العالم ...

- انتهـــى –